من الملاحظ ان المتطوعين اليهود لم يساهموا، كما حدث خلال الحرب العالمية الاولى، في اعمال قتالية تذكر، فقد بلغت خسائرهم الاجمالية قرابة مئتي قتيل، سقط معظمهم في الجبهات الخلفية، بينما وقع في الاسر الالماني حوالى ١٦٠٠ مجند يهودي اسر معظمهم في اليونان اثر انسحاب قوات الحلفاء من هناك[١٢]. وبذلك عاد المتطوعون اليهود الى فلسطين سالمين ومزودين بخبرات عسكرية، افادت الهجناه بشكل كبير في امتحانها الاكبر عام ١٩٤٨. وقد مَسّ بن – غوريون، في حديث له، امتعاض جنود الوحدات اليهودية من عدم مساهمتهم في اعمال قتالية تذكر بقوله: «...ليس من المعقول الّا تعتبر الكتيبة ان واقع قيامها هو بمثابة سلاح سياسي... في حربنا»[١٣]. وليس من شك في ان حماس المجندين اليهود والمسؤولين عنهم، في النضال لاستبدال اسم فلسطين من شارة الكتائب الفلسطينية التي خدموا فيها باسم «ارض اسرائيل»، يفوق حماسهم لخوض المعارك الفعلية. وحتى بعد تشكيل «الفرقة اليهودية»، او كما تطلق عليها كتب التاريخ الصهيونية اسم «الفرقة اليهودية المقاتلة»، كان همّ جنودها والمسؤولين عنها في «اليشوف اليهودي»، عقب حذف اسم فلسطين وتثبيت اسم «ارض اسرائيل» في الشارة، السماح لجنود الفرقة برفع العلم العبري دونما اي اهتمام بالاسهام الفعال في دق المسمار الاخير في نعش الفاشية والنازية؛ اذ لم تشترك الفرقة «المقاتلة»، ولو في معركة واحدة، وبقيت سالمة، لتعود الى فلسطين، وقد تحقق ما يرمي اليه قادة الحركة الصهيونية من «اكتساب الخبرة العسكرية» دون خسائر تذكر. وليس من شك في ان التكتلات الحزبية الصهيونية كانت ستعفي نفسها من عناء النقاش الطويل، حول موضوعة التعارض بين الخدمة في الجيش البريطاني وبين نمو الهجناه، لو كانت تعرف سلفاً ضآلة الخسائر بين صفوف المتطوعين.

وتجدر الاشارة هنا الى ان المتطوعين اليهود، وخصوصاً اولئك المفرزين من الهجناه او اتسل، قد برزوا في مجال واحد فقط هو العمل الاستخباري، وقد قدموا خدمات ملحوظة في هذا الميدان للقوات البريطانية.

الى جانب ما حققته قيادة الحركة الصهيونية من انجازات سياسية وعسكرية (خبرة المجندين) من التطوع في الجيش البريطاني، احرزت ايضا انجازاً كبيراً، خلال فترة الحرب، في ميدان تنمية وبلورة قوة الهجناه. ففي اعقاب توسع رقعة الاعمال القتالية وامتدادها الى منطقة الشرق الاوسط، حيث اصبح الخطر النازي يحدق بفلسطين، كثّفت القيادة الصهيونية من نشاطها لإقامة وحدات عسكرية شبيهة بوحدات «كتائب الميدان» اليهودية التي كانت قد اقيمت، خلال سني الثورة الفلسطينية، وعملت الى جانب القوات البريطانية للقضاء عليها، وبعد الحصول على الموافقة البريطانية، قررت قيادة الهجناه، عند منتصف عام ١٩٤١، اقامة «الكتائب الساحقة» او ما يعرف بالـ «بلماح»[١٤]. وتلخصت مهامها الاولى في مساعدة القوات البريطانية بتنفيذ عمليات معينة ضد قوات دول المحور في سوريا. وفي هذا الاطار، توجهت مجموعة تتشكل من ٢٣ عنصراً، في زورق، في مهمة لنسف معامل تكرير البترول في طرابلس وغرقت في مياه البحر المتوسط بالقرب من المدينة دون ان يعثر على اثر لعناصرها[١٥]. ولم تقم قوات البلماح بعمليات عسكرية